



لعله قد بات من المؤكد أن كل قارئ متجرد للتصريحات التي تجددت هذا الأسبوع حول التعليق على ضرورة إبقاء بشار الأسد في السلطة وعدم تحييـه عنها لا يعدـ أمراً مستغربـاً وخصوصـاً أنـ هذاـ الجـزارـ قدـ أـحـكـمـ عـلـيـهـ الـخـنـاقـ مـنـ قـبـلـ الـجـيـشـ الـحرـ والمـقاـومـةـ الـوطـنـيـةـ الـبـاسـلـةـ فـيـ الثـورـةـ السـورـيـةـ الـمـجـيـدـةـ حـتـىـ ضـاقـتـ عـلـيـهـ الـأـرـضـ بـمـاـ رـحـبـتـ.

فالذـيـ يـريـدـهـ هـؤـلـاءـ أـنـ يـبـلـغـواـ الـعـالـمـ أـجـمـعـ مـنـ رـسـالـةـ أـنـهـمـ جـنـودـ مـخـلـصـونـ لـلـطـائـفـيـةـ الـبـغـيـضـةـ وـتـعمـيقـ الـخـلـافـ الـمـذـهـبـيـ بـيـنـ الـشـيـعـةـ وـالـسـنـةـ بـهـدـفـ إـتـارـةـ الـفـتـنـ وـتـبـعـيـةـ الـنـفـوـسـ لـلـأـخـذـ بـالـثـأـرـ،ـ وـكـيـفـ لـاـ وـهـمـ يـجـاهـرـونـ بـهـتـافـهـمـ عـبـرـ الـقـنـوـنـ الـخـاصـةـ بـهـمـ "ـيـاـ لـثـارـاتـ الـحـسـيـنـ"ـ دـوـنـ أـنـ يـكـوـنـواـ عـاقـلـينـ حـكـمـاءـ يـسـتـرـيـحـونـ وـيـرـيـحـونـ وـيـكـتـفـونـ بـإـجـابـةـ الـإـمـامـ أـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ رـحـمـهـ اللـهـ لـمـ سـأـلـ عـنـ ذـلـكـ إـنـ اللـهـ تـعـالـىـ قـالـ:ـ [ـتـلـكـ أـمـةـ قـدـ خـلـتـ لـهـاـ مـاـ كـسـبـتـ وـلـكـمـ مـاـ كـسـبـتـ وـلـاـ تـسـأـلـوـنـ عـمـاـ كـانـوـاـ يـعـمـلـوـنـ]ـ (ـالـبـقـرـةـ:ـ 141ـ)

وـدـوـنـ أـنـ يـفـهـمـوـاـ أـبـسـطـ مـبـادـئـ الـثـورـةـ الـحـسـيـنـيـةـ الـتـيـ اـنـتـصـرـتـ لـلـمـظـلـومـيـنـ لـاـ لـلـظـالـمـيـنـ وـلـمـ تـشـعـلـ نـارـ الـحـقـدـ فـيـ قـلـوبـ أـصـحـابـهـاـ كـمـ يـفـعـلـ كـبـارـ مـلـالـيـ وـآـيـاتـ وـحـكـامـ إـيـرـانـ الـيـوـمـ فـيـ اـعـتـدـائـهـمـ الـمـكـشـوـفـ عـلـىـ الـشـعـبـ السـوـرـيـ الـذـيـ يـقـتـلـ بـفـتاـواـهـمـ وـفـتاـوىـ بـعـضـ مـنـ يـحـسـبـوـنـ عـلـىـ الـعـلـمـاءـ السـنـةـ ظـلـمـاـ وـزـوـرـاـ وـبـهـتـانـاـ مـنـحـازـيـنـ كـلـهـمـ إـلـىـ الـجـلـادـ ضـدـ الـضـحـيـةـ وـإـلـىـ الـفـاـتـلـ الـمـتـوـحـشـ بـشـارـ وـأـزـلـامـهـ لـإـلـىـ الـمـقـتـولـ مـنـ شـيـوخـنـاـ وـنـسـائـنـاـ وـأـطـفـالـنـاـ بـوـحـشـيـةـ لـاـ نـظـيرـ لـهـاـ فـيـ التـارـيـخـ.

ثـمـ يـطـلـ وزـيـرـ الـخـارـجـيـةـ الـرـوـسـيـ لـافـرـوـفـ لـيـتـنـاغـمـ مـعـ هـؤـلـاءـ فـيـ طـائـفـيـتـهـمـ خـائـفـاـ مـنـ ذـهـابـ الـحـكـمـ الـعـلـوـيـ الـفـئـوـيـ الـقـلـيلـ الـمـتـسـلـطـ بـالـحـدـيدـ وـالـنـارـ مـرـتـجـفـاـ مـنـ إـمـكـانـيـةـ عـودـةـ الـحـكـمـ السـنـيـ ذـيـ الـأـغـلـيـةـ الـكـاثـرـةـ إـلـىـ سـوـرـيـةـ فـقـطـ لـيـرـضـيـ شـرـكـاءـ الـأـشـرـارـ حـفـاظـاـ عـلـىـ اـمـتـيـازـاتـ رـوـسـيـاـ وـمـصـالـحـهـاـ فـيـ آـخـرـ مـوـقـعـ لـهـاـ فـيـ الـبـحـرـ الـأـبـيـضـ الـمـتـوـسـطـ بـعـدـ أـنـ فـقـدـتـ نـفـوزـهـاـ الـحـقـيـقـيـ فـيـ بـقـيـةـ الـعـالـمـ.

فـهـيـ لـاـ تـفـهـمـ فـيـ تـارـيـخـهـاـ الـقـدـيمـ وـلـاـ الـحـدـيـثـ إـلـاـ لـغـةـ الـمـصـالـحـ وـالـمـصـالـحـ فـقـطـ.

لـقـدـ أـكـدـ لـافـرـوـفـ الـأـسـبـوـعـ الـمـاضـيـ أـنـ تـنـحـيـ الـأـسـدـ عـنـ السـلـطـةـ أـمـرـ مـسـتـحـيلـ لـطـمـانـةـ الـجـزارـ أـنـ يـسـرـفـ فـيـ الـقـتـلـ مـاـ شـاءـ،ـ فـرـوـسـيـاـ بـدـءـاـ وـخـتـاماـ سـتـبـقـيـ فـيـ خـنـدـقـ الـدـافـعـ عـنـهـ بـسـلـاحـهـاـ وـسـيـاسـتـهـاـ،ـ نـاسـيـاـ هـذـاـ الـحـاـقـدـ الـغـبـيـ سـيـاسـيـاـ وـمـيـدانـيـاـ أـنـ الـأـفـغـانـ

الضعفاء قد هزموا أمبراطوريته السوفياتية المتحدة وأن الشعب السوري البطل سيهزم روسيا المتعرجة عاجلاً أو آجلاً ولن يذهب الدم الحر رخيصاً وسيخسر من توهُّم أنه لاعب كبير يوجه الأسد في الحلبة أمام قوانين الشعوب والثورات، ولو اجتمع أهل الأرض جمِيعاً.

وليس روسيا وأمريكا واللوبِي الصهيوني فيما وفي إسرائيل وتكلبت إيران وحزب الله والمالكي بل والصين أمام إرادة المقاومة الشعبية لم تفعل شيئاً ولا ريب أنها ستغلبهم في النهاية مهما بذلت من ضريبة ويهزم جمعهم وهو يجر أنديال الخيبة إلا أننا نريد فقط أن نبين للعالم أجمع أن التدخل الخارجي الإقليمي والدولي قد بات أوضاع من الشمس في رابعة النهار وخصوصاً من قبل إيران وروسيا وهما يعترضان على أي تدخل خارجي غربي محتمل وينتقدون بعض الدول العربية والإسلامية قطر وال السعودية وتركيا أنها تمد من يسمنهم إرهابيين لا ثواراً بالمال وبعض السلاح، يا عجباً لمن يؤدي حتى أقل القليل ثم ينتقد أما الذي يشارك في الميدان مع الجزار وزيانته وشبيحه فيجب أن لا يلام وأية مشاركة إنها إسهام بالمال السخي والرجال والخبراء والسلاح عبر الجو والبحر لقتل شعبنا المظلوم دون أي رادع من ضمير وأخلاق بقصف المدنيين والأبرياء.

إن روسيا وإيران تؤمنان شريراً شقيان لا يهمهما إلا مصالحهما ولا تجرد وإنصاف لديهما في السياسة مطلقاً إلا ما يسوقان من أفكار هي أوهى من خيط العنكبوت، وهل من السياسة بمكان مخالفه الشعب بمعظمها من أجل حاكم فرد ديكاتوري ظالم كمثالم، إنه الحقد بعينه والطائفية بعينها والمزاج القائم على الهوى لا على الحق وإنما فكيف تدعي إيران أنها جمهورية إسلامية وقد جاءت لتنصف المظلومين وهي كما المالكي في العراق ضد العلمانية والبعثية التي كان عليها صدام لكنها مع هذه الخبائث ما دامت من حافظ وبشار الأسد، لقد أعمتها الأيديولوجيا والمطامع عن الحقيقة فبئس ما تزعم وتدعى من دفاع عن الشعوب واهتمام بالمظلومية.

إن مبدأ ولادة الفقيه الأعمى هو الذي يحكمها وهو فوق كل اعتبار ولذا فإن المرشد الأعلى للجمهورية في إيران علي خامنئي يتمتع بالسلطة المطلقة المتحكم بأي قرارات تصدر من السلطة التنفيذية أو التشريعية أو القضائية وسلطته أقوى من سلطة رئيس الجمهورية أحمد نجاد، ولذا فهو يطمح الآن لتوسيع ابنه مجتبى تلك الزعامة

لقد قال خامنئي أكثر من مرة إن بشار الأسد كابنه ولابد أن يدافع عنه في كل حال هو وفرعه في لبنان حزب الله ودعا إلى استبدال الزحف حتى القدس بالزحف حتى الشام إمعاناً في الإجرام واعتبر حسن نصر الله أن جنوده الذين قتلوا هناك جهاديون، إن إيران تخشى من انتقال الحراك الثوري السوري إليها فالنار فيها تحت الرماد ولذا فهي تسعى اليوم إلى تدريب ستين ألف عنصر سوري على شاكلة الحرس الثوري لديها للدفاع عن النظام أو حمايته إذا سقط بإقامة دولية علوية

إنها معركة طهران دفاعاً عن الأسد ومع إيران نوري المالكي الذي كان صرح بأن نظام الأسد لن يسقط.

ولماذا يسقط بعد أن ألمته إيران بالخضوع لمبدأ ولادة الفقيه مع أنه هو الذي لم يقبل أبداً عذر سابقاً حين أتهم بشار الجزار بأنه من قام بالتفجيرات في بغداد، إن خامنئي يعتبر أن قمع بشار للسوريين أمر طبيعي كما نقلت أمانة المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية في باريس عنه كيلاً يقوى الجيش الحر ويصدر الثورة خارج سوريا فهو عراب الطاغية بشار أو حاميه كونه كابنه وهو إذ يقول ويفعل فعل المجرمين يؤيد ويدعو إلى تشكيل الbasij الأسدية الذي أشرنا إليه والذي يسميه اللانظام الأسدية جيش الدفاع الوطني وهي تسمية جديدة بدل الشبيحة المقيمة، إن هذا الفصيل فكرة إيرانية وخصوصاً أنها ستنشر في دمشق حيث تقسم إلى مربعات أمنية كما قسمت طهران إلى تلك المربعات لقمع الثورة الخضراء وليعيد اللانظام تمويه الطائفي كما يشتته.

إن إيران منذ ولدت دولة للخميني أخطر من أي عدو آخر وكيف لا واللص إن كان داخل بيتك لا تستطيع أن تعامل معه كما تريه إذ ليس له مقاييس بخلاف الأعداء الآخرين فلنحضر مثال إيران بدل أن يحضر البعض من التيارات الإسلامية ويعتبرها أخطر من السرطان الإيراني الذي لم ولن يؤخر شهيته للتدخل في البلاد العربية والإسلامية وغيرها، إن تصريحات مستشار خامنئي علي أكبر ولايتي من أن الرئيس السوري بشار الأسد خط أحمر وادعاه أن معظم الذين يقاتلون في سوريا ليسوا سوريا وقوله: سيدحر بشار الانتفاضة في سوريا مناقضا نفسه بأن دعم بشار لا يعني الوقوف ضد الشعب السوري في تحديد مصيره.

نقول ذلك طبعاً بعد أن تجرى انتخابات مزورة بامتياز كما هو شأنه دوماً، إن ما قاله ولايتي محض ضرب من الوهم ونحن نسأل هل كان اليوم مستشاراً لخامنئي لولا انتفاضة الشعب الإيراني على الشاه عام 1979 ونقول له إن معركة الأسد يائسة وإن قالها مرشدنا الأعلى: سندافع عن دمشق لنتمكن من مقاومة إسرائيل ونقول مثل ذلك لعلي أكبر صالح وزير الخارجية الذي كرر أن الأسد خط أحمر وأن الذين يسعون إلى إسقاط حكمه يلهثون وراء سراب وأن إيران لن تسمح للطفيليين الدوليين والإقليميين بالتدخل في سوريا، يقول ذلك وهو يعلم أن المدعو بشار تفوق على والده في قتل الناس في عموم سوريا.

وهكذا فإن إيران تلعب بالنار والعار ولكننا نذكر الجميع أن إيران الفارسية لم تكسب أي حرب ضد العرب تاريخياً قبل الإسلام وبعده، فما أسف دعوة آية الله أحمد جنتي الشيعة العرب أن يبادروا إلى سوريا لقتال الشعب الذي لا يحب آل البيت كما يدعى، ويكتفي أن نعلم اليوم أن إيران تعمل كما تعمل إسرائيل على إبقاء بشار ونظامه ونقول لها لا تلعبي بعد ذلك على وتر المقاومة والممانعة فالثورة السورية هي الثورة الفاضحة لكل منافق باطني خداع ذي تقىة يدعم من أثبتت وثائق ويكيكس التي تزيد عن ثلاثة آلاف من هو هذا الجزار الذي صنعه وأباه أهل الظلام لتحقيق مآربهم وتدمير سوريا لتكون لقمة سائفة للباطلتين والصهاينة ومن معهم.

وبهذه المناسبة فإننا نستسخف أيضاً تصريح ولد المعلم (فتح اللام) أن العنف سوف يستمر طالما دامت الدعوة من البعض دولياً وإقليماً وعربياً لتنحي رئيسه المعلم (بكسر اللام) له فقط، ليس لدينا شك بإذن الله أن بشار ونظامه سيسقطان وأن الثورة المغدورة هي التي تقدم الوطنية لا الخطاب الرنانة وأنها ستبني دولة القانون لا دولة الأشخاص وتكون حجة على كل فرعون من الآلهة الذين هم كالطبول الجوفاء والأوراق المنتشرة في الهواء.

رابطة العلماء السوريين

المصادر: